

تفسير ابن كثير

أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَزَّكُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدءُكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ
أَتَخَشَوْنَهُمْ فَاللَّهِ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ

وهذا أيضا تهيج وتحضيض وإغراء على قتال المشركين الناكثين لأيمانهم ، الذين هموا بإخراج الرسول من مكة ، كما قال تعالى : (وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) [الأنفال : 30] . وقال تعالى : (يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم) [إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي] (الآية [الممتحنة : 1] وقال تعالى : (وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلافاك إلا قليلا) [الإسراء : 76] وقوله (وهم بدءوكم أول مرة) قيل : المراد بذلك يوم بدر ، حين خرجوا لنصر غيرهم فلما نجت وعلموا بذلك استمروا على وجوههم طلبا للقتال ؛ بغيا وتكبرا ، كما تقدم بسط ذلك . وقيل : المراد نقضهم العهد وقتالهم مع حلفائهم بني بكر لخزاعة أحلاف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى سار إليهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عام الفتح ، وكان ما كان ،

والله الحمد .وقوله : (أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين) يقول تعالى : لا

تخشوهم واخشون ، فأنا أهل أن يخشى العباد من سطوتي وعقوبي ، فبيدي الأمر ، وما

شئت كان ، وما لم أشأ لم يكن .